

المرأة... القدرة والنبض

■ جانبيت متروك الحسن*

كُتِبَ الكثير عن المرأة، لكن كل ما كتب قصر عن إيفائها حقها بنسبة ما. فليست المرأة كائنًا خرافيًا يحيا في عالم افتراضي حتى تنشؤ في البحث فيه. وليست المرأة كائنًا أسطوريًا للكتب عنه ما ليس فيه وما ليس ينطبق عليه.

تتكاثر النصوص التي تتناول المرأة بأوصاف ونعوت عدّة متباينة حتى التناقض. بل تُحاك حولها إقاويل وأساطير وأوهام وأحكام مسبقة لدرجة تبقى القارئ حائرًا متأسلاً: مَنْ المرأة؟ وكيف تفكر؟ وكيف ترى نفسها وموقعها ودورها ووظيفتها في الحياة؟ وكيف كانت الأجوبة المتوقعة، وأياً كان جنوحها أو منطقتها، فالمرأة كائن حيّ مستحق الحياة بكرامة ونبل واحترام. ولد ويحيا ويموت. يتوجع ويفرح. يفضض ويهدأ. يجوع ويعطش. يكبر ويشيخ. يضحك ويبكي. كائن معطاء بطبيعته. كلما ذكرنا المرأة تبادر لذهننا الفرح والولادة والتجدد والخلق والجمال والتضحية والصبر والطاقة الجامعة الأسرة والقوة التي تحمينا صفاراً وتحفر بصمتها في الأرواح والقلوب.

لعلنا واقعيًا لا يمكننا أن ننظر إلى المرأة إلا من زاوية مواطنتها، بما تعني من نسق حقوق طبيعية ومدنية لها واجبات تترتب عليها. وأوجب حقوقها هو الاحترام والحب. بهذين ودعماً يمكن للمرأة أن تحيا بسلام وتنطلق في مجتمع آمن متعاون وحاضن.

وإذا يوفر الاحترام دافعاً إيجابياً للمرأة لتحيا في أسرة دافئة تمنحها الحب وتحميها من الأخطار التي تتهدد الكائن البشري من مرض وهواجس واكتئاب وعنف مملوس أو حاد، فيؤسس هذا الاحتضان الثقة بنفسها والثقة بالآخرين. والثقة لا تعني الغفلة والتسليم بحسن طوية الإنسان بشكل مطلق بل تعني القدرة على النجاح والتألف والقدرة على الدفاع الكافي لردع الخطر ورد.

قدرة المرأة على ردة الخطر ممكنة لاحقاً أي بعد حصوله. وعادة ما ينحصر بالاعتداء على سلامتها ونفسها وعلاقتها ومكانتها الاجتماعية وصحتها النفسية ودورها الخاص المؤثر.

وقد تكون قدرة ردة الخطر سابقة على حصول الخطر. وأفضل طريقة للردع المسبق للخطر على المرأة هو تحسين المرأة بالثقافة المتخصصة وإكسابها شهادة تمكنها من العمل ببرادة حرة وباستقلال نسبي كاف يضمن تقديرها لنفسها وتحقيق رفيع الشأن ورفع درجة وعيها القانوني والنفسى والاجتماعي والمهني والجنسي.

«المجتمع معرفة والمعرفة قوة، مبدأ صحيح. فكلمًا عرفنا اردندا قوة واتسعت مداركتنا ومعارفنا ومساحة الوعي والدور والتكافل والتضامن داخل مجتمع متآلف ومنسجم ومستقر. إذ لا أحد أكثر من المرأة يدفع ثمن اللااستقرار الاجتماعي والتخلخل الوظيفي والبيئي في المجتمع، كحال الحرب التي شهدها لبنان الشقيق ويعانيها بصعوبة هائلة وطننا سورية الحبيبة.

المرأة الأم تتراكم عليها مسؤوليات جليلة، حفظ العائلة، دعم الزوج، تنمية الأبناء بدءاً من صغيرهم حتى يكبر، مريضهم حتى يشفى، غائبهم حتى يعود، كما قالت تلك الأعرابية التي ذهب قولها مثلاً تتداوله الأجيال. ويكاد يغيب من أمام بصريها وبصيرتها التفاتتها لنفسها كائناً. وهذا الالتفات واجب أساس على كل أنثى لتحصر على صحتها النفسية وتبقيها زهرة عطرة تشع جمالاً ورقة وتواجه قسوة الواقع الاجتماعي والسياسي والأمني حولها بيعت الحياة مجدداً فيه.

لكن عندما ترى المرأة السورية اليوم، ومثلها معظم المرأة اللبنانية واليمنية والعراقية، أنها في مواجهة السباق نحو غريف الخبز وحبّة الدواء وجرعة الحليب والسقف المظلل للأسرة من قبض الصيف وقر الشتاء وزخ المطر ونخر الصقيع، تبقى أنوثتها جذوة تحت رماذ فقرها وتشردها قيد الإيقاظ لما تهب نسمة حب، فستعيد الألق والوهج والدهشة.

إلى المرأة في بلادنا: لا تضعفي اليوم مهما قسا الواقع. تذكرى أن المرأة الألمانية لما تناقض عدد الرجال في بلادها شدت إلى وسطها مازراً ونزلت إلى ساحات المدن والقرى المدمرة ترفع أناقضها فبلغ مجموع ما رفعت منها خلال سنوات خمس مئات ملايين الأطنان. ففتحت الطرق وأعادت تأسيس البيوت والمباني العامة وزرعت روحها زهراً لتحيا ألمانيا فوق الجميع.. فرغت ألمانيا لها النصب في ساحاتها تقديراً على الدور الجليل والواجب القومي بالوفاء!

فهل أنت مستعدة لرفع الأناقض من مدنا وقرانا، كما فعلت في لبنان والعراق وفلسطين، وستعتلين في اليمن، لتنهض سورية وتحيا بك! لعمري أنك قادرة وما أنت بدأت في سورية من تولى رئاسة مجلس الشعب السوري بالسيدة النائب بيهية عباس، المرأة البرلمانية الأولى عربياً تتولى رئاسة برلمان بلادها، فتولي ثقك بنفسك لتكوني، بل لتكون!

ناشطة ثقافية سورية



الذين يملكون الكثير من القدرات، أن تبدأ في تناول هذا الموضوع حتى نستطيع استعادة جزء من الرأي العام العربي الذي عليه أن يعي خطورة ما أعد له، وكيف استدرج عبر هذه الحرب الناعمة إلى هذه الثقافة السائدة الآن، وإلى هذا الوهم الافتراضي القائم، لذلك، علينا أن نستعيد هذا الوعي.

وختم قائلاً: لن نستطيع مغالبة الغد إلا باستعادة الوعي وباستعادة الثقافة التي كانت سائدة، مع ثقافة تنويرية أخرى تاتي بعودة المسرح وعودة الأغنية والقصيدة، حتى نستطيع ربما، أن نقوم ضدّ هذه الهجمة الظلامية. هذه الحرب أرادت أن تكوي الذاكرة، ولكن نحن نريد افتراضية.

تصوير: جيهان قبيلان



لمى نؤام

«البناء» حضرت حفل التوقيع، وأجرت حواراً مع المحققي به الذي حدثنا خلاله عن مضمون الكتاب: الواضح من عنوان هذا الكتاب أنه يتناول كل أسس ما سُمّي بالحرب الناعمة، والميديا التي تركتها، والتي تمزبه من حالات تمزق وتشرذم، وحالات تعميم الخرافات الضيقة. هذه الحرب التي استهدفت الذاكرة العربية والإنسان العربي والمجتمع، والرأي العام العربي الذي وقع ضحيتها، لأنه لم يملك المفومات الأساسية من المناعة في مواجهة هذه الحرب التي أعدت بعناية فائقة.

وأكد نصر الله قائلاً: سُردّم الرأي العام العربي وأخذ إلى الطائفية، إلى المذهبية، وإلى ثقافة الأقليات. ثم عيّنت بنا هذه الحرب وغيّرت مبادئ القيم وانتجت

بدعوة من «المركز الدولي للإعلام والدراسات» و«بيسان للنشر والتوزيع»، وقع الكاتب والإعلامي رفيق نصر الله كتاب «ميديا الحرب الناعمة وفن السطوة على الرأي العام»، خلال حفل أقيم في «قرية الساحة التراثية» - طريق المطار، بحضور حشد كبير من الإعلاميين والأدباء والشخصيات السياسية.

الكتاب الذي صمم غلافه الزميل خليل نصر الله، يتحدث عن كيفية سطوة الدول على رأي الشعوب وتحريكها كما تستهي. مسلط الضوء على الهجمة الإرهابية الخطرة في العالم العربي على أنها جزء من هذه الحرب. ويشير إلى الوسائل الإعلامية التي تساندها مدعومة من دول وحكومات وانظمة عالمية.

«ميديا الحرب الناعمة» بتفاصيلها المخيفة

جهاد أيوب

نعانيها لكن البعض يخافها، ويخاف الخوض فيها، لكنه قدمها بأسلوب «الحدوث»، والخبرية وشواهد الواقعية.

نعم، تفوق نصر الله في كتابه على غيره من المسؤولين في الإعلام العربي لكونه قدم الحلول. أي تحدث عن القضية الجروثة، ولم يصرخ في وديان المجهول ويتركنا لمجهول آخر. وضع السبّ بالسبّ وقال يتنهوا لهذا وذلك من سموم الإعلام التي مورست علينا وستمارس لأننا «طناش» نتضحك على أنفسنا ولا ندرك أننا أصبحنا «مضسكة»، وقد نمارسها لأننا لم نعد نعرف من يمارس بمن، ومن الفاعل ومن المفعول به.

رفيق نصر الله أدرك كامن الخطر في الإعلام، وسبب جموحه علينا بهذه الطريقة الشرسة، وأشار إلى القصد من تحذيرنا. ورفع الصوت عالياً «اللهم أنا ليغت، وهذه الطريقة التي نتلقونها».

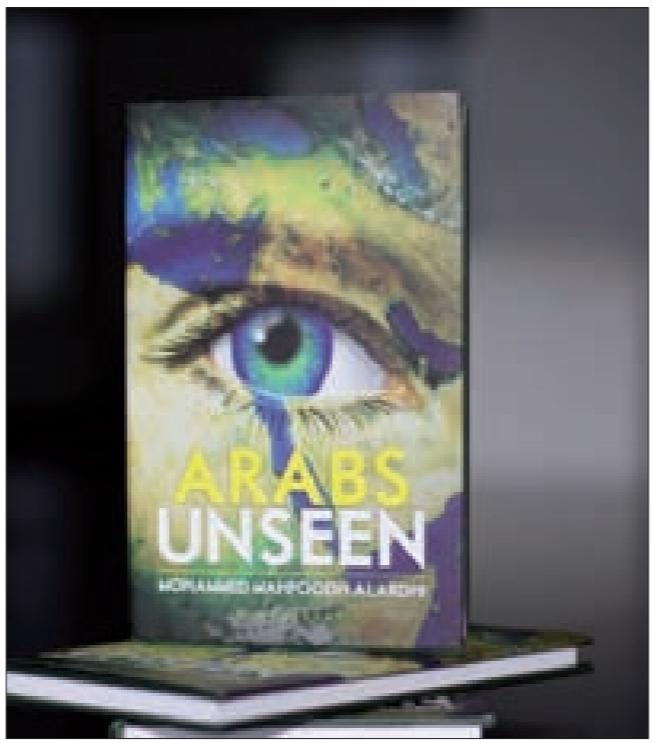
اعتبر الكاتب في تقديم الميديا المضادة بكل شوائبها حالة واقعية أصرت بتقاليدنا وموروثنا وقوميتنا وفضالنا وحقوقنا والإنسان فينا، ملتحاً إلى أن الطرف المتضرر لم يتقن لعبة الميديا جيداً. حذرنا من غياب الاتقان، وطلب منه التنبه لأن المستقبل مخيف والمقاومة يجب أن تكون شرسة في هذا المجال. أن المسألة في رأي الكاتب ليست سهلة، بل هي غاية بالخطورة. وليست صعبة إذا قرأنا المواجهة من خلال احترام قولنا.

كتاب «ميديا الحرب الناعمة... فن السطوة على الرأي العام» يستحق القراءة والتوقف والتأمل ولملمة صفعاته. هو خطير في عزمه على إيقاع مؤلم لنا، ونشكو منه، ولا نعلم ما يحصننا. هو جامح بلغة مباشرة إلى صوابية الوجود في خط المقاومة والعربية، وهو بكل بساطة كتاب يكيف المستور في الميديا، ويشير إلى جراحنا في لعبة تحذيرنا من جزء الميديا، ويصوب جثوثنا المذهبي والفكري المخبول بسبب الميديا. وأصر أن يشير بوضوح إلى أن بعض الأعلام يعرّبون ببهول عن ميديا قد نخفنا من دون دراية بخطورة ما تقوم به وما يصلنا. هو لا يدعونا إلى نسفها بقدر ما يطلب منا أن نحاربها بدائل تليق بامتنا ومشوار نضالنا وحقوقنا التي تسرق كل يوم قبل قوات الأوان.



مرّة جديدة يصير الإعلام رفيق نصر الله أن يكون لسان حالنا وأحواننا. ومرّة جديدة يدل على عوراتنا ويقدم الستركي نقف مجدداً في إعلام يشبهنا ولا يصنع لنا وعلينا وبيننا. بعض إعلامنا يتحمل مسؤولية خراب الأوطان، والبيوت، والبلاد، والمجتمع، والثقافة، والفنون، والإنسان المنتظر لمسحة أمل يجدها بتلك الميديا المخيفة فيغرق شبابه بكذبة توصله إلى فقدان الهوية والذات.

«عرب بعيدون عن الأنظار»... كتاباً جديداً لمحمد محفوظ العارضي



أصدر محمد محفوظ العارضي، رئيس مجلس الإدارة التنفيذي في «إنفستكوب»، المؤسسة المالية العالمية المتخصصة في الاستثمارات البديلة، ورئيس مجلس إدارة البنك الوطني العماني، كتابه الجديد «عرب بعيدون عن الأنظار» «Arabs Unseen»، الذي يسلط الضوء على نخبة من الشخصيات البارزة التي ساهمت من خلال أعمالها ومنتجاتها في نهوض المجتمعات العربية وتطورها.

ويسعى العارضي من خلال كتابه الصادر باللغة الإنكليزية عن «دار بلومزبري للنشر»، والمتوفر حالياً عبر موقع «Amazon.com»، والمكتبات الكبرى في المنطقة، إلى تثقيف القراء حول العالم، وتعريفهم بالمواهب والكفاءات البشرية والتنوع الثقافي والاجتماعي الذي تزخر به المنطقة العربية. وقد حرص على اختيار شخصيات الكتاب استناداً إلى أهمية إنجازاتهم، في مسعى إلى الإضاءة بمساعيهم، ومنهج ما يستحقونه من التكريم والتقدير لجهودهم.

وتعليقاً على كتابه الجديد، قال محمد محفوظ العارضي: يقدم كتاب «Arabs Unseen» رسالة بسيطة وواضحة تدعو إلى التفاؤل والتأكيد على أن امتلاك الموهبة والحافز والمثابرة يمكن أن يضمن لأي فرد الارتقاء على سلم النجاح وتقديم مساهمات قيمة في مجال عمله أو لمجتمعه ككل.



له مسكن الزوجية. وتلك إشارة إلى عدم صحة كلام بيلامي، حيث الصراع جلي بين الرأسمالية والاشتراكية. ما يجعله - إلى بيلامي - يدير دفة القارئ نحو مجرى آخر ليوحي له بأن جوليان كان يعاني من أرق شديد يعتمه من النوم، حيث أنه بنى غرفة سراً تحت الأرض لحمايته من ضوء الشوارع، إضافة إلى أنه لجأ أيضاً إلى طبيب ومزوم مغناطيسي ماهر يدعى بيلسبري، ليساعده على النوم والغف في سبات عميق.

وفي المرّة الأخيرة التي قام بيلسبري بتتويج جوليان قبل مغادرته بوسطن، حصل حريق في منزل جوليان وبتره تماماً، وهو نائم في غرفته السرية، حيث اعتُبر من الأموات. وبعد أكثر من مئة سنة، اكتشفت غرفة جوليان السرية من قبل طبيب يدعى ليت، الذي كان يجهز الموقع لبناء مختبر جديد، وقد تمكن الطبيب من إعادته إلى الحياة وأخذ إلى منزله، ليجد أن كل شيء قد

النمسا - طلال مرتضى

الطبع لسئ مجبراً أن تصدق زعمي، لكنني أسمع ترافد أنفاسك بيو مفاصل السطور. إن كنت تعتقد أنك ستقرأ شيئاً فريداً فانت بالتأكيد مخطئ تماماً. تلك هي حشيتك كقارئ، قد تخسر كل شيء فقط لترضي غرورك. لكن عليك النظر بترؤ، وقبل إصدار أي حكم، لأنني بالمطلق حاولت جاهداً أن أخذك معي كي تكون شاهداً لا تايحاً، لتلمس الحكاية عن كثب.

لك كل الحق بأن تدلي بدلوك في بئر الخيال، لتقتنع بأنني وإياك للثق كنا تحت سطوة حكاية خيالية، قد تأخذنا خيبة قراءتها في النهاية إلى حد القهقهة.

إدوارد بيلامي، الأميركي الاشتراكي، فعل بكل هذا عندما دلفط طوعاً أبواب مرويته الطوبانية - المثالية - «النظر إلى الماضي»، والتي لم تزل تتقلع جدلاً اجتماعياً وسياسياً في المجتمع الأميركي، على رغم مرور أكثر من مئة سنة على كتابتها. إذ أنها تصدرت المركز الثالث في نافذة مبيع الكتب في الولايات المتحدة، والتي كان لها الأثر الأهم بأن تقلب حياة بيلامي رأساً على عقب عندما قفزت به إلى درب الشهرة، بغض النظر عن مروياته السابقة، عندما لاقت بعض الانتقادات. وقد وشى الكثيرون بأنها ليست سوى بيان سياسي ماركسي، بناه بيلامي بخيال أسر

ليسلب تعاطف الجماهير، الذين تأنروا وقاموا بإنشاء ما يسمى «النادية القومية» في بوسطن أواخر عام 1888، استجابة لنظرة بيلامي المتألمة التي تدعو إلى العيش في بلد خال من العزل الاجتماعية، وذلك من خلال التخلي عن مبدأ التنافس ومن خلال ملكية الدولة للصناعة، وهو ما نفاه بيلامي بشكل قطعي، وأن الحكاية ليست سوى محض قصة، بدأ بروايتها جوليان وست الذي نامز الثلاثين سنة وهو ابن عائلة أرستقراطية، وقت كانت الجذوة بين الأغنياء والفقراء شائعة ولا يمكن ردومها ومن المستحيل معالجتها بأي وسيلة، وكأي شخص أرستقراطي يعتقد بأنه متفوق على باقي أبناء الجماهير الكادحة، وأنه كان ينظر إلى إضراباتهم المتكررة بعين الغضب والاحتقار، والتي كانت سبباً رئيساً في تأخير زواجه لأكثر من ستة من حبيبته إديث، وذلك بسبب عمال البناء المضربين الذين لم ينهوا



وأضاف: يعرض الكتاب عشر قصص ملهمة لإحدى عشر شخصية بارزة نجحت في أن تتحدى نفسها وتفعلت على طموحها بحزم وإصرار لإحداث فرق واضح في عالمها. ويسرني كثيراً أن أقدم لقارئنا الأعزاء هذه التجارب الرائعة التي يمكن أن تشكل مصدر إلهام لجميع الأجيال داخل المنطقة العربية وخارجها. وكلي أمل في أن تقدم هذه القصص للعالم نماذج ملهمة عن القدرات الإبداعية التي يزرخ بها مجتمعنا العربي المعاصر.

ويستعرض الكتاب قصص نجاح لاقت لعدد من الشخصيات العربية من أمثال: محمد سعيد حارب، وردة الإبراشي، لطفي مقطوف، سارة هرمز، معتمش الشرجي، طارق البرواني، صفية البهاني، سلطان بترجي، جمانة الجابري، ورمزي جابر، إضافة إلى ثريا السطلي التي توفيت مؤخراً.

وأضافة إلى كتاب «Arabs Unseen»، قام محمد العارضي بتأليف كتاب بعنوان «عرب في نيوزيلندا»، وهي رواية عن صحافي عربي يأخذ عائلته إلى عسلية نيوزيلندا، حيث يستكشف الفجوة الحاصلة في التفاهم بين الثقافات الغربية والغربية، إضافة إلى كتاب «لاكي من جزيرة العرب» الذي يضم مجموعة من الأقوال المستقاة من سيرة النبي محمد، والتي تهدف إلى إلهام القارئ وتعريفه بالجوانب البسيطة والسلمية والمشرفة للحياة.